عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يتكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي
ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله سبحانه وتعالى
بالسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني
كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر
موسى عليه الصلاة والسلام ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفا بما امروا
به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقبا وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان
بعث النقبا يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما
عظيمة وباسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ونكثوا الميثاق
الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف
وقال الله اني معكم بالنصر لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي
وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول
لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد
جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
منكم بعد ذلك الشرط الموكد المعلق به الوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن
ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم
من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا
تنفعل بالايات والنذر وقرا حمزة والكسائي قسية باشباع الفتح وللبين
يحرفون الكلم عن مواضعه استينافا لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة
اشد من تغيير كلام الله تعالى والافترا عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول
لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا
مما ذكروا به من التوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا
التوراة وتركوا حظهم مما انزل الله عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها
فزلت بشومه اشيا منها عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى
المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة
منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والتا للمبالغة والمعنى ان الخيانة
والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا
منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل الاستثنا من قوله وجعلنا قلوبهم

قاسية

وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من
قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو
ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس
وصلابة وقرئ قسية صح

قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل
مطلق نسخ باية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح والحث
عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن
غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى
ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى
قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك
ادعاء لنصرة الله سبحانه وتعالى فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا
من غري بالشي اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين
اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم في التوراة وبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام باحمد في الانجيل
ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير
منكم فلا يواخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القران فانه
الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد
بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما
واحد او لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم
سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الخير ويخرجهم من الظلمات
الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه ويهديهم بارادته وبتوفيقه الى
صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله سبحانه وتعالى ومودي اليه
لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا
بالاتحاد منهم وقيل لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم
ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم
قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك
على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفنا كساير الممكنات
ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشا والله على كل شي قدير ازاحة لما عرض لهم من

لم يصرح به احد منهم ولكن صح
تهم

Copyright © King Saud University